

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية

أ.م.د. فتحي سالم حميدي (*)

ملخص البحث

يسلط البحث الضوء على دراسة تاريخ إمارة كييف الروسية وتطورها عبر الحقب التاريخية ، وما وصلت إليه من مكانة سياسية بفعل قوتها الاقتصادية ولاسيما على الصعيد التجاري ، كما ويتناول البحث الموقع الاستراتيجي لإمارة كييف كونها تربط بين الشرق والغرب ، فضلا عن إيضاحه مدى الازدهار الذي وصلت إليه مدينة كييف ، التي أصبحت مقراً لهذه الإمارة في العصور الوسطى .

ازدادت أهمية كييف بعد ان اتخذها الأمير روريك . مؤسس السلالة الروسية الحاكمة . عاصمة لإمارته ، ويتضح ذلك من خلال اقتران تسميتها باسم هذه المدينة ، وكما ويشير البحث الى نهاية الإمارة على أيدي المغول الذين دمروا كل شيء فيها على الصعيد الاقتصادي والبشري والحضاري ، فأصبحت إمارة محتلة بعد ان بلغت مناطق نفوذها مساحات كبيرة ، وتحولت مدينة كييف الى مدينة لا أهمية لها بعد ان عاشت أزهى فترات حكمها كعاصمة رئيسة لإمارة كييف بل وأماً للمدن الروسية آنذاك .

(*) أستاذ مساعد في قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

The Russian Principality of Kiiev , A history Study in its establishment and outside Relation

Asst. Prof. Dr. Fathi Salem Humeedi

ABSTRACT

This paper sheds light on the history of Kiev Principality , its development throughout the historical periods and what it has reached of political status because of its economic and trading power . This research deals also with the strategic position of Kiev principality as it connects East and West . It states the flourishing of Kiev city which has become the center of this Principality in the middle age , when the Prince Rurik – the founder of dynasty in it – chose it as a Capital of the Principality , which has held the name of this city .This research refers to the end of this principality on the hands of Al – maghool who have destroyed everything in it : its economics , its human beings and its civilization .

Then it has become , occupied while its force has been reaching big areas before that . So, it has transformed into an unimportant city after living great periods of its rule as main Capital for Kiev Principality . it can even be said that it has been the mother of all the Russian Cities at that time .

إمارة كيف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها

الخارجية

كان للعامل الاقتصادي وحركة التبادل التجاري التي نشطت في حقبة العصور الوسطى لاسيما في القرنين الـ ثالث والرابع الهجري/التاسع والعاشر الميلادي ، دور كبير في ظهور الروس ^(١) كقوة سياسية من خلال إقامة علاقات تجارية مع الإمبراطورية البيزنطية ومنطقة شرق أوروبا وشمال بلاد القوقاز وبلاد الخزر ^(٢) في أواسط آسيا تحديداً والبلغار ^(٣) في حوض نهر الدانوب ^(٤) ، فضلا عما قاموا به من عمليات غزوٍ وسطوٍ كغزوه للقبائل السلافية ^(٥) المقيمة ضمن مناطق نفوذ الخزر المجاورة لمدينة كيف في أوقات قوتهم ، بينما مارسوا التجارة في أوقات الضعف ، مما مكنهم من السيطرة على الجانب الاقتصادي والسياسي في المدن السلافية ، كما ساعدت قوة النشاط التجاري على الاستقرار والنمو السريع للتنظيم السياسي وتطوره ، بعد أن كانت هذه المدن تابعة سياسياً لحكام الخزر وتدفع الضرائب لهم حتى سنة 248هـ/862م ، عندما انتزعها الروس من أيديهم بشكل نهائي ^(٦) .

تركزت سلطة الروس آنذاك في مدينة نوفجورود ^(٧) التي فاقت المدن الروسية الرئيسية من حيث المساحة والثروة وعظمة البناء المعماري والفني ^(٨) أثناء عهد الأمير روريك (228-266هـ/842-879م) الذي اخضع أجزاء واسعة من مستوطنات السلاف سواء بالحرب أم بالسلم ، وأسس سلالة حاكمة نسبت إليه واستمرت في حكم روسيا حتى القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي^(٩) . وعلى الرغم من قلة المعل ومات التي أوردتها المصادر والمراجع التاريخية عن حياة الأمير روريك وولادته ونشأته ، إلا أنها أكدت في ذات الوقت على انه ينتسب الى أسرة نبيلة وان ولادته كانت في قلعة لادوجا التي تبعد 200كم عن مدينة نوفجورود ^(١٠) وكان قد قدم مع شقيقه سينيوس وتروفور من الأراضي الاسكندنافية

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

الواقعة في أقصى شمال غرب أوربا إلى الأراضي الروسية في سنة 228هـ/842م من أجل تحقيق مكاسب مادية من خلال جمع الضرائب ، إلا أنهم جوبهوا بمقاومة السلاف الذين حقدوا عليهم وطردوهم من البلاد ، مما تسبب في انتشار الفوضى التي عمت البلاد نتيجةً لعدم مقدرة السلاف على حكم أنفسهم ، فاضطروا إلى دعوة الأمير روريك وشقيقه ، فقدموا مع أتباعهم مرة أخرى ، فتولى روريك الحكم في نوفجورود ، بينما حكم سينيوس في مدينة بلوزير وتروفور في مدينة ازبورسك ، وبعد وفاة الأخيرين انتقلت مدنهم إلى حكم الأمير روريك (ii) وفي أثناء إحدى السفارات التي أرسلها الأمير روريك في سنة 228هـ/842م إلى منطقة نهر الدنيبر (i) برئاسة اثنين من أمرائه وهما اوسكولد ودير ، الذين أعجبهما موقع مدينة كييف الخزرية ذات الموقع الجبلي الحصين ، فضلاً عن وقوعها على ضفة نهر الدنيبر مما منحها أهمية إستراتيجية ، فاستقرا بها مع أسرهم ، مستقلين عن الأمير روريك ، وبدءا بجمع الأتباع حولهما وفعلا نجحا فيما يسعيان من أجله ، فسيطرا على جميع السلاف المجاورين (iñ) ، كما نجح الأمير روريك في السيطرة على مدينة نوفجورود في سنة 228هـ/842م ، ووضع حجر الأساس للدولة الروسية الحديثة (iö) .

لم يترك الأمير روريك بعد وفاته في سنة 266هـ/879م وريثاً للحكم سوى طفلاً صغيراً يدعى أيكور (266-334هـ/879-945م) فتولى السلطة تحت وصاية احد أقاربه وهو الأمير أولج (266-300هـ/879-912م) ، الذي فاق الأمير روريك في طموحه السياسي ، لاسيما في توسيع مناطق نفوذ الإمارة ، فتوجه الأمير أولج الحاكم الفعلي لنوفجورود إلى مدينة كييف وقتل الأميرين اوسكولد ودير وضم المدينة إلى ممتلكات الأمير أيكور في سنة 269هـ/882م لتتوسع مناطق نفوذ الروس ، وأقام فيها سلطة مركزية على كثير من المدن الأخرى التي أخضعها ، ولم يكتف بمدينة كييف بل مد نفوذه إلى جنوب روسيا (iö) ، وأطلق على جميع أتباعه من السلاف وغيرهم اسم الروس (iö) .

بعد أن ضُمَّت مدينة كييف إلى ممتلكات الأمير أيكور ازدادت أهميتها بشكل كبير وتفوقت على مدينة نوفجورود ، لاسيما وأنها أصبحت عاصمة للإمارة الروسية بل وأماً للمدن ويحكمها الأمراء المتعاقبون من سلالة آل روريك (iō) ، فضلا عن أنها أصبحت منطقة مهمة تربط بين الشرق والغرب حيث تقد إليها تجارة ألمانيا وإيطاليا واسكندنافيا وبولندا وبوهيميا وهنكارييا والقوقاز وبيزنطة والدولة العربية الإسلامية في الشرق (iō) وعلى الرغم من خضوعها للروس بقي الخزر في مدينة كييف وأصبحوا جزءاً من رعاياهم ، فضلاً عن وفود أعداد كبيرة من الخزر إليها من مناطق أخرى (i×) .

بعد السيطرة الروسية على مدينة كييف والمناطق التابعة لها أخذت غاراتهم تتركز على المناطق الجنوبية لبحر قزوين ، وهي مناطق إسلامية تابعة للخلافة العباسية كأذربيجان وشروان (i) وجرجان (i) وطبرستان () التي تستحق المغامرة من أجل السلب والنهب لكونها من المراكز الاقتصادية الجيدة بالنسبة للدولة العربية الإسلامية ، كما أصبح بإمكان أميرها أن يوجه نداءه إلى جميع القبائل السلافية في حوض نهر الدنيبر بان لا يدفعوا الضرائب للخزر ، الذين فقدوا قوتهم في الغرب ، إلا أنهم بقوا محتفظين بمناطق سلطتهم في الشرق رغم الانتهاكات الروسية المتزايدة لمناطق نفوذهم القريبة من بحر قزوين ، من أجل فرض السيطرة على الطرق التجارية المارة بالعاصمة الخزرية أتل عبر الدلتا إلى بحر قزوين، فضلاً عن التخلص من دفع الضرائب والعشور المستحقة عليهم عند مرورهم بالأراضي الخزرية ، لاسيما أنهم اضطروا إلى دفعها في أوقات متقطعة ، حفاظاً على استمرارية العملية التجارية مع الشعوب المجاورة (N). مما أسهم في قيام علاقات تجارية روسية خزرية (ō) ، تعتمد على طريقتين تجاريتين رئيسيين الأول يمتد من بلاد الروس إلى نهر الدنيبر ومنه إلى البحر الأسود ، ومنه إلى خرسون التي تجري فيها المبادلات التجارية بين الطرفين ، إذ يشتري الخزر المنتجات الروسية ، ويبيعوا

إمارة كيف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

منتجات الشرق والبضائع البيزنطية على الروس ، وبعد هذه المبادلة يقوم الخزر بنقل البضائع الروسية إلى عاص — متهم أثل ومنها إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية (٥). أما الثاني فقد استخدمه الروس عبر بحر نهر الدون (٥) إلى البحر الأسود ومن ثم نهر أثل منتهين بالعاصمة الخزرية أثل (٥) .

لقد أدى إضعاف قوة الخزر اثر السيطرة الروسية على كيف إلى اصطدام الروس مع قوة أخرى في المنطقة وهي الإمبراطورية البيزنطية التي مثلت حليفاً قوياً للخزر ، مما أدى إلى مهاجمة القسطنطينية . قبيل الاستقرار الروسي في كيف . من قبل السفن الروسية المبحرة في نهر الدنيبر ، أثناء توجهها إلى البحر الأسود في سنة 860هـ/246م ، مستغلة فرصة غياب الإمبراطور ميخائيل الثالث (228-253هـ/842-867 م) الذي توجه لمهاجمة الأراضي الإسلامية ، فزحف الروس على متن مائتي سفينة عبر البحر الأسود واقتحموا منطقة البسفور ونهبوا الأديرة والمناطق الساحلية ، مما اضعف معنويات السكان وادخل الرعب في قلوبهم ، بسبب ضعف الإمكانيات العسكرية للبيزنطيين من جهة ، فضلا عن عدم وجود الأسطول البيزنطي من جهة أخرى ، وبعد أن دمر الروس ما دمروه من الضواحي أزمعوا على مهاجمة القسطنطينية وفرض الحصار عليها ، وفي المقابل لجأ البطريك فونوريوس الى رفع الروح المعنوية للسكان للتصدي لهم ، ولكن سرعان ما بدء الروس بالانسحاب عن المدينة ، ويرجع سبب الانسحاب الرئيس إلى العودة السريعة للجيش والأسطول البيزنطي لإنقاذ عاصمتهم من الخطر الروسي (٥) .

ويبدو أن الجرأة التي امتازت بها هذه القوة الفتية وإقدامها على مهاجمة عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ذات العراقة والمكانة بالنسبة للعالم المسيحي ، تبين مدى القوة التي وصل الروس إليها آنذاك ، مما دفع الإمبراطورية البيزنطية إلى إتباع سياسة مزدوجة في التعامل معهم فاستخدمت القوة العسكرية في أوقات القوة

واعتمدت الطرق الدبلوماسية في أوقات الضعف ، لاسيما أنهم كانوا يطمحون إلى نشر الديانة النصرانية بين الروس ، وإدخالهم في رعاية الكنيسة الشرقية .

تراوحت العلاقات الروس — يقي . البيزنطية بين ال — حرب والصدام العسكري تارةً والصلح وعقد المعاه — دات تارةً أخ — رى ، ويرى بـ عض المؤرخين إن هذه العلاقات بدأت منذ عهد الإمبراطور البيزنطي سرجيوس الثالث (292-299هـ/904-911م) (×) إلا أنها في الحقيقة بدأت قبل هذه الحقبة ، وتحديداً بعد حصار القسطنطينية سنة 246هـ/860م بسنوات قليلة ، عندما أرسل الروس بعثة إلى البيزنطيين يلتمسون فيها من الإمبراطور البيزنطي تعميماً مسيحياً ، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن تحديد المستوطنات الروسية التي مثلتها تلك البعثة أو المستوطنات التي وافقت على دخول النصرانية ، ولكن يبدو أن الغرض الرئيس من وراء تلك البعثة هو إصلاح اثر الغزو الأخير ، والسعي لإطلاق سراح أسراهم ولعل الاتفاقيات التي عقدت بين 246-252هـ/860-866م كان لها ثمارها فيما بعد ، إذ ساعدت على تفرغ الروس لضرب الخزر ، فهاجموا ميناء اباسكون في طبرستان في سنة 250هـ/864م ، إلا أنهم منوا بهزيمة كبيرة ، وفشلوا في فرض السيطرة عليه بفضل المقاومة الشرسة التي قام بها الخزر ، وعلى الرغم من هذه الخسارة أعاد الروس الكرة في سنة 270هـ/884م من اجل السيطرة على الميناء ، لكن هذه المحاولة لم تكن بأفضل من سابقتها ، إذ كان مصيرها الفشل الذريع على أيدي الخزر (Ñí).

بعد تحسن العلاقات الروسية البيزنطية تم تجنيد الملاحين الروس في الأسطول البيزنطي وبلغ عددهم سبعمائة رجل في سنة 290هـ/902م ، كما برز تطور آخر وهو تشكيل الحرس الملكي البيزنطي ، الذي انتقيت عناصره من الروس وغيرهم من العناصر السلافية الأخرى (Ñí) .

إمارة كيف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

إن هذا التحسن لم يدم طويلاً إذ توجه أولج كبير الأم — راء الروس في سنة 295هـ/907م إلى القسطنطينية على رأس قوة عسكرية روسية متكونة من قسمين بري وبحري ، فمارست شتى أنواع العنف في ضواحي المدينة وسلب ونهب وتدمير للقصور والكنائس والأديرة وقتل للنساء والأطفال والشيوخ وعندما وصل إلى أسوارها أدرك قوة تحصيناتها التي وقفت حائلاً أمام تحقيق أطماعه ، لذا فقد سعى إلى إبرام معاهدة صلح معهم بدلاً من العودة دون تحقيق مكاسب ، فأرسل إلى الإمبراطور البيزنطي سرجيوس ال — ثالث يعلمه بذلك ، مقاب — ل منحهم بعض الامتيازات التجارية (Ñ) ، فاضطر الإمبراطور إلى الموافقة وعقد الصلح مع الروس في السنة ذاتها وتضمنت على بنود عدة أهمها دفع مبالغ كبيرة من الأموال (ÑÑ) ، فضلاً عن إلزام الروس الوافدين إلى القسطنطينية بالدخول من إحدى بواباتها فقط ، وعدم دخول أكثر من خمسين شخص دفعة واحدة يرافقهم موظفون رسميون ، كما ويتاح لهم التزود بالقمح والكميات التي يطلبونها من المؤن الأخرى ، خلال مدة لا تتجاوز الستة أشهر على أن تسلم إليهم بشكل دفعات شهرية متتالية بما في ذلك الخبز والسمك والخمر واللحم والفاكهة وأدوات الملاحة عند الحاجة ، ناهيك عن صدور عقوبة قاسية ببنتر احد اليمين على من يثبت عليه المتاجرة بالعملة في السوق السوداء ، كما لم تهمل الجهود التبشيرية ، فقد كانت من أهم الوسائل التي تحقق التعايش السلمي مع الروس الذين بدأت قوتهم بالتزايد بشكل ملحوظ (ÑÑ) .

إن حالة السلم والمصالحة مع البيزنطيين هيأت الفرصة للروس لضرب ميناء اباسكون الخزري في سنة 298هـ/910م ، فنهبوا المدينة والريف المحيط بها واختطفوا عدداً من الأسرى المسلمين التابعين لدولة الخزر وتم بيعهم كرقيق ، لاسيما وان المسلمين يشكلون فرقة خاصة في الجيش الخزري ، مما جعل الخزر في موقف حرج أمام الخلافة العباسية التي ترتبط معها بعلاقات حسنة ، فشكلا جبهة مشتركة ضد الروس (ÑÑ) .

إن انشغال الروس في حرب الخزر والمسلمين في البلاد المجاورة لمناطق نفوذهم ، وبلوغ الأمور ذروتها من التأزم في سنة 299هـ/911م ، دفع الأمير أولج إلى إرسال سفارة إلى القسطنطينية من أجل تجديد معاهدة عام 295هـ/907م المعقودة مع البيزنطيين وعلى نفس الشـروط ، فاضطرت الإمبراطور ليو السادس (273-299هـ/886-911م) إلى عقد هذه المعاهدة ، فضلاً عن بنود أخرى كحل المشاكل التي تتجم بطرق سـلمية ، وعدم اعتداء أي من الطرفين على الطرف الآخر ، وعدم القيام بأي عملية سلب ونهب ، فضلاً عن تسليم العبيد الهاربين من كلا الطرفين إلى الطرف الآخر وتسوية مسألة الميراث التي تتجم بين رعايا الطرفين بشكل عادل ، وإن يقوم كلا الطرفين بتقديم المساعدة للطرف الآخر أثناء إنقاذ السفن والبضائع الغارقة ، وبذلك جددت معاهدة الصلح في السنة ذاتها بين كل من أولج أمير كييف والإمبراطور البيزنطي ليو السادس وردد كل منهم القسم على احترام العهد والعمل بموجبها مادام الطرفين محافظين على بنودها^(N9) .

إن المعاهدة التي عقدها الروس مع البيزنطيين شجعتهم على توجيه أسطولهم المكون من خمسمائة سفينة في كل منها مائة رجل لمهاجمة الأراضي الخزرية تارة أخرى في سنة 301هـ/913م ، وعندما وصل الأسطول إلى السواحل الخزرية ، أرسل قائده إلى ملك الخزر يسأله السماح لهم بالمرور عبر بلاده وعن طريق نهر الفولجا (أتل)^(N9) إلى بحر قزوين فسمح لهم مكرهاً خشية من مهاجمة بلاده من ناحية وطمعه في الأموال التي وعده بها ، وبمجرد وصولهم إلى البحر انتشرت سفن الأسطول لضرب عدة مناطق في آن واحد ، فهاجموا كل من جيلان وجرجان وطبرستان اباسكون وباكوا وأذربيجان وأحدثوا المذابح وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء وأسروا وجنوا كما كبيراً من الغنائم^(N9) .

كما نهبوا مدينة اردبيل الأذربيجانية التي تبعد على مسيرة ثلاثة أيام^(N×) عن ساحل بحر قزوين ثم انسحبوا إلى الجزر القريبة ، فحاول الأهالي من المسلمين

إمارة كيف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

مطاردتهم بقوارب صغيرة ، إلا أن الروس عادوا لمواجهتهم فقتل وغرق عدد كبير منهم ، وبقي الروس عدة أشهر في بحر قزوين ، وقرروا الانسحاب بعد ما جنوه من الغنائم وبنفس الطريق الذي أتوا فيه ، فابلغوا ملك الخزر بذلك ومنحوه عطاءً سخياً وفقاً للشروط التي حددها معهم ، ولما علم المسلمون المجندون ضمن الجيش الخزري بذلك ، ابلغوا ملك الخزر عن احتجاجهم وعزمهم على محاربة الروس ، للانتقام منهم والثأر لإخوانهم من المسلمين في أذربيجان وغيرها من البلاد الإسلامية التي هوجمت ، فوافق الملك الخزري على طلبهم ، إلا انه ابلغ الروس عن نية المسلمين ، وعندما توجهت القوات الإسلامية على اليابسة مع محاذاة مجرى النهر ، يرافقهم مجموعة من النصارى المقيمين في العاصمة الخزرية أتل (Öl) ، استعد الروس لقتالهم ، ولما أصبح الجيشان على مقربة من بعضهما نزلت القوات الروسية الى البر لمواجهة المسلمين ، إلا أنهم كبدوا بهزيمة منكرة بعد قتال استمر ثلاثة أيام فقتل فيها من قتل من الروس وفر الباقون ، لكنهم قتلوا على أيدي البلغار (Öl) . وعلى ما يبدو أن الانتصارات التي حققها الروس على العديد من القوى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي من ناحية ، وتدهور أوضاع الخزر من ناحية أخرى ، إذ انتابت بلادهم حالة من الضعف اضطرتهم إلى التزام الهدوء وعدم إثارة غضب الروس ، فهياً ذلك الفرصة للروس من اجل التفرغ لمواجهة البيزنطيين الذين خسروا قوة حلفائهم الخزر .

بلغ الأمير أيكور بن روريك سن الرشد فتولى حكم الإمارة بشكل فعلي في سنة 300هـ/912م وتزوج في السنة ذاتها من الأميرة أولجا التي أنجبت له ولداً وحيداً وهو سفياتوسلاف ، فورث إمارة ق —وية تتمتع بظروف سياسية واقتصادية ممتازة (Ö) .

ويبدو ان الفضل في ذلك يرجع إلى دور والده ووصيه الأمير أولج في إقرار الأمن في البلاد وتوسيع نفوذ الإمارة ، فضلا عن ازدهار التجارة التي امتازت بالنشاط والحيوية مع البيزنطيين .

وعلى الرغم مما تقدم ذكره إلا ان عهد الأمير أيكور لم يكن هادئاً فعلى الصعيد الخارجي دخل في حروب عسكرية مع البيزنطيين ، أما داخلياً فقد دخل في صراع مع بعض قبائل السلافية ، لاسيما وانه كان أكثر طمعاً من إسلافه ، فحاول أن يوسع ممتلكاته ويزيد مكاسبه ، فهاجم الأراض—ي البيزنطية بأسطول كبير في سنة 330هـ/941م ، من اجل احتلال القسطنطينية (٥٦٦) ، إلا أن تحذير البلغار للبيزنطيين من الحملة الروسية المتوجهة إلي —هم ، جعلهم يأخذون الاحتياطات اللازمة للدفاع عن عاصمتهم ، فكانت منطقة الريف المتضرر الوحيد من جراء هذه الحملة (٥٦٦) ، لما قام به الروس من إحراق وتدمير للكنائس والأديرة وقتل الأسرى ، إلا أنهم هزموا في نهاية المطاف أمام الأسطول البيزنطي الذي استخدم النار اليونانية التي لم يكن الروس على معرفة بها ، مما كان له الأثر الكبير في نفوس الروس الذين القوا بأنفسهم في البحر ، وعاد الناجون منهم إلى بلادهم لاعتقادهم ان البيزنطيين يمتلكون برقاً من السماء ، استخدموه لإحراق السفن الروسية (٥٦٦) .

جمع الأمير أيكور في سنة 334هـ/945م قوة عسكرية كبيرة ، ضمت قوميات أخرى إلى جانب الروس ، وتقدم نحو القسطنطينية براً وبحراً ، إلا أن البيزنطيين فضلوا استخدام الطرق الدبلوماسية معهم ، فأرسل الإمبراطور البيزنطي سفارة للتفاوض مع الأمير أيكور (٥٦٦) فمنحه ومن معه من المرتزقة كميات من الذهب والأموال ، وأقنعهم بالعودة إلى بلادهم ، وتم عقد معاهدة سلام بين الطرفين ووقعت بشكل رسمي في السنة ذاتها وما هي إلا تجديد لمعاهدة 295هـ/907م و299هـ/911م واستثنوا منها إلغاء الرسم الكمركي (٥٦٦) ، وكشعب بحري كان تأثر الروس بالنار الإغريقية أكثر من غيرهم ممن هاجموا البيزنطيين (٥٦٦) .

إمارة كيف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن السبب الرئيس وراء عقد هذه المعاهدة هي رغبة الطرفين في كسب الوقت لتحقيق مكاسب ذات مدى أوسع ، فالبيزنطيون أرادوا السلام مع الروس من أجل ضمان عدم مهاجمة عاصمتهم . أما بالنسبة للروس فإنهم أدركوا عدم تمكنهم من التغلب على البيزنطيين لامتلاكهم النار الإغريقية ، فقرروا التفرغ لضرب المناطق الإسلامية التابعة للخلافة العباسية لاسيما المحاذية منها لبلاد الخزر .

ومما يؤكد الأطماع الروسية في الاستيلاء الأراضي الإسلامية المجاورة ، ما قام به الروس في سنة 332هـ/943م من هجمات على المسلمين في أذربيجان ، إذ حاصروا مدينة بردعة (٥٠) ، ونجحوا في احتلالها ، وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنا من نسائهم ، وبذلك كسب الروس بعد هذه الغزوة موقعاً متميزاً على بحر قزوين اثر احتلال المدينة ، لاسيما أنهم تمكنوا من الاحتفاظ بها سنة كام — لة ، ومنها توجهوا إلى قرية مراغة (٥١) التي امتازت بكثرة ثمارها وخيراتها ، ومكثوا فيها حتى اضطروا الى الانسحاب ، بسبب تفشي مرض الطاعون بين جنودهم ، وتمكن المسلمون في أذربيجان من طرد من تبقى منهم على قيد الحياة ، اثر عدة جولات قتالية كان فيها النصر من نصيب القوات الإسلامية (٥٢) .

لم يشترك الخزر في هذه الأحداث ، ولم يكن لهم أي دور سوى ما قاموا به من منع دخول الروس عبر بلادهم أثناء توجههم نحو بحر قزوين ، ولم نسمع منذ سنة 332هـ/943م أي غارة روسية على المناطق المجاورة لبحر قزوين حتى سنة 355هـ/965م ، ولم يكن منع الخزر لدخول الروس عبر بلادهم ولاءً للمسلمين وإنما يرجع إلى الض — غط الكبير من قبل الجماعات الإسلامية في بلادهم (٥٣) .

أما على الصعيد الداخلي فقد دخل الأمير أيكور في حرب مع بعض القبائل السلافية التي ثارت ضده بقيادة أمرائهم المحليين ، نتيجة الضرائب الفادحة التي

فرضها عليهم ، مما تسبب في قتله على أيديهم في سنة 334هـ / 945م ، فأصبحت أرملته أولجا أميرة على البلاد لصغر سن ولدها ^(٥٩)، وبدأت حكمها بالانتقام من هذه القبائل ثأراً لمقتل زوجها ، فقد أمرت بدفن بعثة سلام تم إرسالها إلى كيبف ، وهم أحياء دون استثناء احد منهم ، ثم أمرت بسجن وفد من أعيانهم في حمام وتم إحراقهم وهم أحياء أيضاً ، وأتبع ذلك بمذبحة أخرى ، وهاجمت عدداً من مدنهم الكبرى ، وبقيت على هذه الـ حالة حتى دخلت النصرانية وعمدت في سنة 346هـ / 957م ^(٥٩) ، فتركت ذلك العمل الانتقامي واعترف بها أول قديسة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية وأطلق عليها اسم هيلانة ^(٥٩) ، ولكي تتمكن الأميرة أولجا من فرض السيطرة على البلاد والقبض عليها بيد من حديد قامت بتقسيمها إلى أجزاء ، وجعلت على كل منها أمير مسؤول عن إدارتها وجباية الضرائب ، ومنحتهم حصة فيما يجني كعامل محفز لاستمرار ولائهم لها ^(٥٩) .

تم تعم —يد الأميرة أولجا أثناء زيارتها للقسطنطينية رسمياً في سنة 346هـ / 957م ، فأقيم حفل كبير على شرفه —ا ، كما رافقتها حاشية كبيرة من السيدات ، فضلا عن اثنين وثمانين دبلوماسياً ومرافقاً ، وكانت موافقتها على التعميد مشروطة ، بان يقوم رئيس بعثة الشرف قسطنطين بورفيرجنتوس بتعميدها ، وإلا فإنها لن تقبل التعميد فوافق الإمبراطور حنا الأول (313-366هـ / 952-976م) على ذلك وطلب من البطريرك أن يعلمها الدين وتعاليمه ، واستجاب البطريرك وتم تعميدها ، كما طلب الزواج منها إلا أنها رفضت طلبه بأسلوب ذكي للغاية قائلة له: ((كيف يتسنى لك أن تتزوجني بعد أن عمدتني بنفسك ودعوتني ابنتك ، وصرت احد المحرمين علي كما تعلم)) ^(٥٩) ، كما عقدت مع البيزنطيين معاهدة صداقة في سنة 346هـ / 957م استمر العمل به —ا حتى وفاتها سنة 354هـ / 965م ^(٥٩) .

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

وعندما عادت الأميرة أولجا إلى عاصمتها كييف أرسل إليها الإمبراطور البيزنطي رسالة يطلب فيها أن ترسل إليه ما وعدته به من هدايا روسية فاخرة من عبيد وشمع وفراء بقدر ما منحها من هدايا وان ترسل إليه بجنود لمساعدته ، وقد أجابت أولجا رسله بأنها سوف تحقق مطلبه إذ ما قدم إلى بلادها وقضى فيها نفس المدة التي قضتها في البسفور وهكذا ردت أولجا الرسل خائبين بطريقة ذكية ، ولا يمكن أن نستغرب هذا الموقف منها وهي أرملة الأمير أيكور بن روريك ذلك الأمير المراوغ المعروف بطمعه (٥٠).

بعد وفاة الأميرة أولجا في سنة 352هـ/963م تولى الحكم في كييف ولدها سفياتوسلاف (352-362هـ/963-972م) ، الذي ترك الديانة النصرانية مرتداً إلى الوثنية على الرغم من توسلات والدته (٥١) ، فجمع جيشاً كبيراً لشن العديد من الغارات على المناطق المجاورة ، فخاض الحروب ضد الخزر والبيزنطيين ، كما طور خطته العسكرية بين 352-356هـ/963-966م ، وأعد حملة عسكرية ضخمة ، وهاجم مناطق نفوذ الخزر واحتل قلعة ساركل (٥٢) الحصينة في السنة ذاتها (٥٣) ، كما وجهت حملة عسكرية في سنة 354هـ/965م إلى الروافد العليا لنهر الفولجا (أتل) ، وعندما سمع ملك الخزر بأخبار هذه الحملة سارع للتصدي على الفور ، إلا انه مني بهزيمة كبيرة تسببت في احتلال الروس لمدينة بيلافيزا الواقعة على نهر الدون ، فضلاً عن تدمير العاصمة الخزرية أتل (٥٤) ، كما كانت هذه الحملة سبباً رئيساً في انهيار إمبراطورية الخزر وتحولها إلى دولة ضعيفة ، لاسيما بعد ان فقدت هيبتها جراء خسارتها للكثير من مناطق نفوذها ، وبقاء جزءاً صغيراً منها تحت سلطتهم (٥٥).

لم يكتف الأمير سفياتوسلاف بما حققه ضد الخزر ، بل عمد الى غزو مناطق نفوذ الجركس في سنة 354هـ/965م ، وحقق عليهم — هم العديد من الانتصارات (٥٦) . أما ما يتعلق بالجانب البيزنطي فقد ، قرر الإمبراطور حنا الأول

أن يستعين بالروس في حربه ضد البلغار الذين رفضوا دفع المال المقرر عليهم ، لكي يجعلهم بين شقي رحى ، فأوفد في سنة 357هـ/967م سفيراً إلى كييف للحالف مع الأمير سفياتوسلاف ، فوافق الأخير على طلب الإمبراطور ، وتم عقد معاهدة للتعاون المشترك وعدم اعتداء كل منهم على أراضي الطرف الآخر (٥٩) وتوجه لحرب البلغار ونجح في احتلال عاصمتهم في السنة ذاتها (٥٩) ، إلا انه اضطر إلى العودة إلى كييف لإخماد تمرداً نشب ضده ، وبعد نجاحه في القضاء على المتمردين عاود الكرة في سنة 359هـ/969م بعد أن استقرت الأمور لصالحه من اجل ضم بلغاريا إلى ممتلكاته ، فأدرك الإمبراطور نفقور الخطأ الذي ارتكبه ، فانقلب عليه وعقد صلحاً مع البلغار (٥٩) ، وأمام هذا التحالف هزم سفياتوسلاف أمام البيزنطيين بقيادة إمبراطورهم حنا الأول ، فاضطر إلى الانسحاب من بلغاريا في سنة 362هـ/972م ، وقتل في طريق عودته على أيدي السكان المحليين ، وبعد ذلك بقيت الطرق مسدودة أمام الروس للوصول إلى بحر قزوين (٥٩).

كان مقتل سفياتوسلاف سبباً في تنافس أبنائه الثلاثة لتولي السلطة في كييف عاصمة الإمارة الروسية ، فتولى الأمير ياروبولك (362-370هـ/972-980م) الحكم في كييف لكونه الابن الأكبر ، بينما تولى شقيقه الأمير أولج (362-367هـ/972-977م) حكم منطقة الديرفليان ، أما فلاديمير (370-406هـ/980-1015م) الأخ الأصغر لهم فقد حكم مدينة نوفجورود ، إلا أن الصراع لم يلبث أن دب بينهم ، إذ سعى كل منهم إلى السيطرة على جميع أنحاء الإمارة ، وكان الأمير فلاديمير هو المستفيد الوحيد من هذا الصراع ، إذ قام الأمير ياروبولك بقتل شقيقه أولج في سنة 367هـ/977م ، مما اضطر فلاديمير على الفرار إلى الأراضي السويدية ، فانفرد ياروبولك بحكم البلاد الروسية حتى سنة 370هـ/980م ، حيث عاد فلاديمير

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

مع مجموعة من السويديين لقتال ياروبولك ونجح في قتله ، واستولى على السلطة في كييف عاصمة الروس (٥١).
كان فلاديمير وثنياً كوالده لم يدين بالنصرانية ومحباً للشهوات والنساء ، فكان له سبع نساء وثمانمائة مقربة منه ، ألا انه كان يتميز بالعظمة والحكمة ، وسعى لإكمال المشروع الذي بدأ به أبيه ، لتأسيس إمبراطورية روسية في منطقة البلقان ، فشن حرباً على بولندا في سنة 371هـ/981م وسيطر على عدد من المدن في أوكرانيا الحالية ، وفي السنة التالية سيطر على المنطقة الممتدة على طول نهر الفولجا (أتل) ، فضلاً عن مهاجمته لقليقيا (٥٢) ولاسيما المن—اطق الشرقيـة منها (٥٣) كما هاجم بلغاريا في سنة 384هـ/984م ، وحقق نصراً كبيراً على البلغار وعقد معهم معاهدة سلام ، ولتأمين حدود بلاده الخارجية شن حرباً ضد البشناق ، وبنى العديد من الحصون الدفاعية لصد هجماتهم ، مما ساعد على استقرار البلاد داخلياً وازدهارهاً اقتصادياً وتأمين حدودها (٥٤) ، وعلى الرغم من جميع هذه الانجازات التي زادت من شهرته إلا أنها لم تأخذ شكلها الكبير إلا بعد أن قرر دخول النصرانية في سنة 378هـ/988م (٥٥) ، فتاب عن جميع هذه الأمور التي لا تتلاءم مع الدين الجديد (٥٦) ، وطلب الزواج من الأميرة حنة شقيقة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (347-416هـ/958-1025م) فوافق الإمبراطور على ذلك وأرسل معها خمسة أساقفة لنشر النصرانية في روسيا وعند وصولهم إلى ميناء خرسون (٥٧) تم تعميد الأمير فلاديمير وكللوا زواجه من الأميرة حنة ، فاعتبرت الكنيسة الروسية فيما بعد كل من فلاديمير وزوج —ته قديسين ، ومنحت فلاديمير لقب (معادل الرسل) ولا تزال تحتفل بعيده في الس —ادس عشر من تموز من كل سنة (٥٨) ، وأصبح أول دوق مسيحي لكييف وعلى المذهب الأرثوذكسي ، فأمر شعبه بالالتصر بل واستخدام القوة في عدد من المدن لمحو الوثنية كما حدث في مدينة نوفجورود (٥٩).

إن انتشار النصرانية في إمارة كييف الروسية كان تدريجياً ، إلا أن هذا الانتشار كان أسرع في المدن منه في مناطق الريف ، وتم بناء الأديرة والكنائس وتدريب رجال الدين المحليين ، واخذ الروس ينظرون إلى الكنيسة كمركز روحي لهم حتى أطلق على الدولة الروسية (روسيا المقدسة) ، وأصبحت اللغة السلافية لغة الدين والسياسة والثقافة ، إذ تمت ترجمة الكتاب المقدس (الإنجيل) والأدب الديني إليها (Öi) . وأصبحت الكنيسة الروسية خاضعة رسمياً وبشكل نهائي لبطيركية القسطنطينية ويعين مطارنتها عن طريق البطريرك البيزنطي (Öi) .

ويبدو أن الأسباب الرئيسة التي كانت تقف وراء سعي البيزنطيين الى كسب الروس وإدخالهم في الديانة النصرانية وجعل تبعيتهم للكنيسة البيزنطية ، هي حاجتهم لحلفاء جدد من ناحية ، لاسيما وأنهم فقدوا حلفائهم من الخزر وغيرهم ، فعلى الرغم من الضعف الذي بدأ يدب في جسم الإمبراطورية البيزنطية ، إلا أنها كانت أقوى من غيرها في المنطقة آنذاك .

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه عقد صفقة زواج سياسي بين الأمير فلاديمير والأسرة البيزنطية الحاكمة (Ö) ، فضلا عن تأثر عدداً كبيراً من أفراد الطبقات العليا بالثقافة البيزنطية ، وكان من الطبيعي أن يميل الأمراء والحكام إلى العقيدة البيزنطية ، كما أعقب ذلك إقامة أسقفية مركزها مدينة كييف ترتبط مباشرة بالكنيسة البيزنطية (Ö) .

إن اعتناق العائلة المالكة في إمارة كييف عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية بشكل نهائي ، أدى بالتالي إلى تقارب روسي بيزنطي على الرغم من تذبذبه (Ö) ، مما قلل من الأهمية الاقتصادية والسياسية لمدينة أثل عاصمة الخزر بسبب فقدانها للأموال التي كانت تجنيها من الضرائب التي تفرضها على التجارة الروسية والبيزنطية المارة ببلاد الخزر (Ö) .

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

ان موقف البيزنطيين تجاه حلفائهم الخزر اتسم بالانقطاع بسبب تحالفهم مع الروس ، ومما يدل على ذلك استعانة الإمبراطور البيزنطي بالأمير فلاديمير في القضاء على الثورة التي دبرها الأمير برداس فوقاس في الأناضول في سنة 362هـ/972م^(٥٩) ، ونتيجة لذلك لم يقيم البيزنطيون حتى بمجرد الاحتجاج في سنة 377هـ/987م عندما سلم إليهم ميناء خرسون الذي اصطدموا من أجله أكثر من مرة ، لان التضحية بهذا الميناء ، لم تكن خسارة فادحة بالنسبة للبيزنطيين مقابل الصداقة والسلام مع الدولة الروسية ، ولذلك استمرت العلاقات الروسية البيزنطية تسير بشكل حسن ، إذ تم عقد تحالف مشتركاً بين الطرفين لمهاجمة الخزر في سنة 406هـ/1015م ، وبالفعل تم إلحاق الهزيمة بحاكمهم واخضعوا بلاده^(٦٠) .

توفي الأمير فلاديمير في سنة 406هـ/1015م فعمت الحرب الأهلية والصراع على السلطة بين أبنائه الخمس ، واستمرت للحقبة 406-428هـ/1015-1036م ، مما أدى إلى تمزق الإمارة الروسية ، وقتل سفياتوبولك (406-410هـ/1015-1019م) أمير كييف اثنين من أشقائه وسيطر على عرش الإمارة ، إلا أن هـ أصبح أمام منافس أقوى وهـ و ياروسلاف (410-446هـ/1019-1054م) أمير نوفجورود ، الذي حقق الهزيمة بسفياتوبولك في سنة 410هـ/1019م وبذلك خضعت كييف لسلطته ولقب نفسه بـ (الأمير الكبير) ، وهو اللقب الذي أطلق على أمراء كييف ، إلا أن أخاه الخامس ، وهو مستيلاف (406-428هـ/1015-1036م) نافسه على السلطة ، فاضطر إلى اقتسام البلاد معه بعد صراع طويل ، واستمر ذلك الحال على ما هو حتى سنة 428هـ/1036م ، حيث توفي الأمير مستيلاف ، فضمت مناطق نفوذه إلى سلطة شقيقه الأمير ياروسلاف^(٦١) .

تمكن الأمير ياروسلاف الذي لقب بـ(الحكيم) لما امتاز به من حكمة وحكمة سياسية وإدارية أن يصل بإمارة كييف إلى درجة عالية من التقدم عن طريق تقوية العلاقات الاقتصادية والسياسية مع القوى المجاورة كالبيزنطيين والعرب وغيرهم من الأمم الأخرى^(٥) ، فضلا عن الاستمرار في المشاريع والخطط العمرانية والاقتصادية التي عرف بها عصره ووصلت ذروتها ، فقد قام ببناء الكنائس والأديرة والمدارس ، واليه يرجع الفضل في بناء كاتدرائية صوفيا الشهيرة^(٦).

وعلى الرغم من ذلك فقد اخفق الأمير ياروسلاف في تحقيق أهدافه ، إذ بقي الطامعون في التوسع على حساب الإمارة الروسية يشنون غاراتهم بشكل مستمر ، فتصدى لهم ياروسلاف والحق الهزيمة بالجرس في سنة 413هـ/1022م و414هـ/1023م بعد أن كبدهم خسائر فادحة^(٧) ، ونجح في صد غارات الفنلنديين في سنة 421هـ/1030م ، كما هزم البشناق في سنة 427هـ/1036م ، ودخل في حروب أخرى م — ع الفنلنديين وكبدهم خسائر بش — رية فادحة في سنة 433هـ/1041م^(٨) .

أما العلاقات الروسية البيزنطية في عهد ياروسلاف فقد أخذت تتجه نحو الأحسن بفضل السياسة الحكيمة التي اتبعها تجاه جيرانه ، فعقد المعاهدات التجارية معهم^(٩) ، إلا أنها لم تلبث ان تأزمت في منتصف 435هـ/1043م ، فدخل معهم في حرب لم تؤد الى نتائج ملموسة^(١٠) ، وكان سببها مقتل تاجر روسي في القسطنطينية ، لاسيما وان التجار الروس بدعوا بالتذمر من السياسة البيزنطية التي ضايقتهم كثيراً ، فأرسلوا إلى أمير كييف ، فاخذ الأمير ياروسلاف من ذلك ذريعة للمطالبة بشروط تجارية للروس ، فضلاً عن مطالبته بدية التاجر ، فجرد حملة عسكرية برية وبحرية ودخل مضيق البسفور ، مما سبب ذعراً كبيراً للسكان ، واضطر الإمبراطور البيزنطي إلى الخروج بنفسه والتصدي لهم بحراً ، ونجح في إبعادهم بواسطة النار الإغريقية في حزيران سنة 435هـ/1043م^(١١) ، واستمرت

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

العلاقات الروسية البيزنطية في توتر حتى سنة 438هـ/1046م ، حيث عقدت معاهدة صلح بين الطرفين لم تذكر المصادر شروطها سوى زواج احد الأمراء الروس من أميرة بيزنطية ^(٩٠) ، وعلى ما يبدو أن هذه المعاهدة لم تكن إلا تجديد لشروط معاهدة سنة 295هـ/907م التي جددت في سنة 299هـ/911م و334هـ/945م .

لم تقتصر علاقات الزواج والمصاهرة السياسية للأسرة الروسية الحاكمة مع البيزنطيين فقط ، وإنما تعدته إلى الارتباط بأسر حاكمة من مناطق مختلفة ، فقد ارتبطت الأمير ياروسلاف عائلته بصلات زواج مع حكام انكلترا وفرنسا والنرويج والسويد ، وتزوج هو شخصياً من أميرة سويدية ، وزوج شقيقته من ملك بولندا ، كما تزوج أبنائه الثلاثة من أميرات بيزنطيات ، أما بناته الثلاث فتزوجن من ملوك النرويج وفرنسا مما أسهم في تقوية هذه الأسرة ^(٩١) ، فأصبحت من السلالات القوية في شرق أوروبا ، فضلاً عن تعزيز مكانة وأهمية إمارة كييف بين القوى الأوروبية ^(٩٢) ، وعلى الرغم من هذه الصلات فقد دفعت الصراعات الداخلية القائمة بين أبناء الأسرة الحاكمة ، القوى الخارجية وشجعته على مهاجمة أراضي الإمارة ، فقد تدخل ملك بولندا في هذا الصراع ، وساعد الأمير ياروسلاف ضد أخيه سفياتوبولك ومكنه من الاستيلاء على كييف ، ولكن الخلاف الذي نشب بينهما ، أدى إلى انسحاب الملك البولندي من المدينة ، مما هيا الفرصة لسفياتوبولك فأسترد بعض المدن التي استولى عليها الأمير ياروسلاف في وقت سابق ، فاضطر الأخير إلى التحالف مع البشناق ضد أخيه سفياتوبولك ^(٩٣) .

ويرجع تاريخ تجميع أول قانون روسي إلى عهد الأمير ياروسلاف ، وهو على غرار القانون البيزنطي ، إذ يتم تنفيذه بالمشاركة بين الدولة والكنيسة ، فتركت معظم الشؤون الإدارية والقانونية في أيدي رجال الدين ، وكانت معرفة القراءة والكتابة تقتصر على هؤلاء وعدد قليل من الأعيان والتجار والمرابين ، وقد استعان

هؤلاء بالنصوص والنماذج البيزنطية ، ف أنشئ للروس آدابهم وقوانينهم ودينهم وفنونهم ، ويفضل جهودهم حددت وهذبت القوانين الروسية التي وضعت في عهد الأمراء الذين سبقوا الأمير ياروسلاف وصيغت هذه القوانين صياغة قانونية بشكل نهائي في سنة 555هـ/ 1160م (iii) ، إن جميع المنجزات التي حققها الأمير ياروسلاف بدأت بالتلاشي بعد وفاته في سنة 446هـ/ 1054م ، وعلى الرغم من ذلك فقد وضع طريقة لتولي العرش بين أبنائه لضمان عدم نشوء أي صراع كالذي مر به مع أخويه ، فقد نص ذلك على أن يتولى كل واحد من ورثته الستة حكم جزء من أجزاء الدولة ، على أن يكون الخمسة الصغار تحت سلطة أخيهم الكبير أمير كييف ، مما أدى انقسام الإمارة إلى عدة أجزاء ، ويموت الأمير الكبير ينتقل الأخ الأصغر منه إلى حكم كييف ويخلي إمارته حاملاً لقب أمير كييف (iii) .

ويبدو أن الأمير ياروسلاف اعتقد أن هذه الطريقة سوف تخلص الإمارة من الصراعات ، إلا أن مساوئها ، كانت تغلب على إيجابياتها ، إذ أنها تفرض على الرعية في بعض الأحيان أميرا لا يرغبون فيه ، بينما تبعد أمراء يفضلون توليهم ، كما إنها سمحت بتولي الأمراء بترتيب عمري بغض النظر عن قدراتهم ، لاسيما وان قوة الإمارة تتوقف على قوة الأمير الكبير في كييف ، وبمجرد أن يتولى الحكم فيها أمير ضعيف ، فان الأمراء الآخرون يسعون إلى تأكيد سلطتهم ويميلون إلى الاستقلال أو السيطرة على حكم مدينة كييف ، كما إن الأمير الذي يموت قبل أن يصل إلى الإمارة في كييف يحرم أبنائه من حق الوراثة ، مما سبب صراعات داخلية أضعفت الإمارة ، فأودت بها إلى الهاوية .

تقع على ياروسلاف مسؤولية ضعف الإمارة وانقسامها، بسبب الصراع الذي نشب بين أبنائه ، إذ سعى كل منهم لتولي حكم الإمارة بالكامل ، فقد قسمت البلاد فيما بينهم بموجب وصية والدهم ، فأصبح الابن الأكبر ازياسلاف أميراً على كييف ، بينما تولى الأمير سفياتوسلاف حكم المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد ،

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

وأصبحت المنطقة الجنوبية الشرقية تحت حكم الأمير بريسلاف ، ومدينة سوزدال
للأمير فيجيسلاف ومنطقة سمولينسك للأمير أيكور ، وتولى فلاديمير فولتسكي
أجزاء أخرى من البلاد ، إلا أن وفاة الأخيرين حج - م الص - راع بين الأشقاء
المتبقين (ii) .

تمكن الأمير ازياسلاف من السيطرة على الوضع وبعد صراع طويل اتفقا
على ان يحكم كل منهم منطقة نفوذه بشكل مستقل ، إلا أن ازياسلاف وجد نفسه
أمام منافس قوي وهو الأمير فيزسلاف ابن أخيه فلاديمير ، الذي حظي بمساندة
الأهالي وحبهم وتأييدهم له ، فتمكن ازياسلاف من أسره واحتجاز فيزسلاف ، فثار
الأهالي ضده في سنة 461هـ/1068م ، ونجحوا في تحرير فيزسلاف من سجنه
وعينه أميراً عليهم (iii) ، مما اضطر الأمير ازياسلاف على الهرب إلى بولندا طالباً
الدعم والمساعدة منهم ، وتمكن من اس - ترداد عرشه - بواسطتهم في
سنة 462هـ/1069م ، بعد أن أعطى وعداً للأهالي بعدم القيام بأعمال انتقامية
ضدهم ، إلا انه سرعان ما نكث وعده وانتقم منهم ، فسخط السكان وقاموا بثورة
ضده واجبروه على الهرب ، فتوجه إلى بولندا أولاً طالباً المساعدة ، ومن ثمة إلى
الإمبراطورية البيزنطية للحصول على مساعدتها ، وأخيراً إلى البابا جريجوري
الساابع ، لكن دون جدوى وبقي متنقلاً حتى وفاته سنة 480هـ/1087م (iv) ،
واستمر هذا الحال حتى سنة 507هـ/1113م حيث تولى السلطة في كييف الأمير
فلاديمير مونماخ (507-519هـ/1113-1125م) حفيد ياروسلاف الذي استدعي
من قبل السكان لتولي السلطة ، وأعرب عن رفضه في بادئ الأمر ، إلا انه وافق
بعد مناشدة رجال الكنيسة له لتولي العرش ، فابتهج الناس بتولييه ، لاسيما وانه امتاز
بنوع من القوة فاستطاع ان يوقف هذا التمزق ولو لوقت قصير ، نتيجةً لما بذله من
جهد من اجل عقد المصالحة بين الأمراء المتنافسين (v) ، كما قام باستبدال
المسؤولين المكروهين برجال مخلصين ، واجتمع بوجهاء البلاد من اجل تحسين

الوضع الاقتصادي من خلال دفع الضرائب والقروض المترتبة عليهم ، ونجح في إيقاف هجمات البدو على حدود روسيا ، وأعاد إلى مدينة كييف بعض أمجادها من الرخاء والاستقرار ، وأعاد الوحدة إلى البلاد كما كانت عليه في عهد القوة ولازدهار ، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً ، فسرعان ما عم الفساد والتنافس على الإمارة بعد وفاته في سنة 519هـ/1125 م ، بل وأسرع من ذي قبل ، مما أدى إلى إضعاف كييف التي بدأت تفقد مكانتها كمقر للسلطة المركزية أو كمدينة رئيسية ، فأصبحت مناطق نفوذ أميره - لا تتعدى مناطق ضيقة (iiö) ، فقد تولى ابنه - مستيلاف (519-527هـ/1125-1132م) الحكم في كييف ، إلا أنه لم يكن بحنكة والده ، فعين أشقائه على مناطق مختلفة من البلاد ، وضرب المعارضين منهم بقوة ، وأجبرهم على الاعتراف به كأمر كبير في كييف ، كما استولى على مناطق نفوذ الأمراء في البلط - يق في سنة 525هـ/1130م ، ونفاهم إلى القسطنطينية ، بدلاً من توحيدهم وكسبهم إلى جانبه ، مما أدى إلى ردة فعل معاكسة مزقت البلاد بعد أن سادت أجزائها حالة من التنافس الاقتصادي والسياسي والعسكري بين مدنها كوسوزدال وفلاديمير وريازان وموسكو وغيرها ، وكانت الأخيرة أحسن موقعاً من غيرها ، وقد تم إنشائها في سنة 542هـ/1147م وساعد على ازدهارها قوة وحنكة الأمراء الروس الذين تولوا حكمها ، فضلاً عن موقعها المتميز في قلب الأراضي الروسية، وعلى طرق التجار التي تربط بين الأجزاء الأخرى من روسيا (iiö).

نتيجة لما مر ذكره من أسباب فقد أخذت مدينة كييف تضعف شيئاً فشيئاً وتدهورت أوضاعها في سنة 565هـ/1169م ، عندما اجتاحتها قوة عسكرية يقودها مجموعة من الأمراء المتحالفين وتحت زعامة أندري بجبولوبسكي ملك لتوانيا ، فتم تعرية كنائسها وأديرتها وقصورها من الأشياء الثمينة التي نقلت إلى بلاده ، كما قتل واسر عدداً كبيراً من سكانها ، وهذا يعد دليلاً على مدى حقه على كييف (iiö) ،

إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية
أ.م.د.فتحي سالم حميدي

واستمر ذلك ثلاثة أيام دمرت وأحرقت خلالها الكـثير من المنشآت ونهب الكثير منها ، فضلا عن مهاجمة القبائل الرحل التي كانت تشن الغارات عليها ، مما قلل من التبادل التجاري مع بيزنطة ، وهددت المدينة ذاتها ، كما كان احتلال القسطنطينية على أيدي الصليبيين سنة 601هـ/1204م وتدهور أوضاع بيزنطة سياسياً واقتصادياً ، جعل إمارة كييف بلا مساند بعد ان فقدت حلفائها ، مما جعلها فريسة سهلة للقوى المجاورة الأخرى كالقفجاق والمجريين وحكام المدن الأخرى ، فضلا عن ظهور خطر المغول الذي بدأ باجتياح روسيا منذ سنة 627هـ/1229م وكانت الضربة القاضية في سنة 638هـ/1240م حيث احتلت مدينة كييف بزعامه القائد المغولي باتو ، وتم تدميرها بشكل نهائي ، وأحدثت فيها المذابح وتم قتل الأطفال والنساء والشيوخ فأصبحت المدينة لا أهمية لها بعد أن عاشت أزهى أيامها كعاصمة رئيسة لروسيا (ii×) .

هوامش البحث

(آ) الروس :يرجع الروس في أصولهم إلى العرق السلافي من الهندو . جرمن الذي استوطن في حوض نهر الدنيبر ، وكانوا يعيشون حياة قبلية شبه بدوية ، واستقروا أولا في الأقسام الشمالية من روسيا وسعوا إلى بسط نفوذهم على الأقسام الجنوبية والانحدار إلى حوض البحر الأسود عن طريق نهر الدنيبر . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد جمال صادق آبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس والجرك — س (دمشق : 1996م) : 263/1-264 ؛ ويصفهم ابن بطوطة الذي شاهدهم أثناء رحلته بأنهم حمر الوجوه شقر الشعور . ينظر : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي المعروف بابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ، ط 2 ، تحقيق : علي المنتصر الكتاني (بيروت : 1405هـ) : 380/1 .

() الخزر : أجمعت الروايات التاريخية رغم اختلافها في بعض التفاصيل على أن الخزر قبائل تركية ، ويرجع أصلها إلى مناطق أواسط آسيا ، نزحت إلى شمال القوقاز أي أوروبا الشرقية في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي . وللمزيد من التفاصيل عن أصل الخزر ينظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : 1967م) : 2 / 100 ؛ أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : 1965م) : 1 / 437 ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران وآخرون (بيروت : 1988م) : 4 / 200 ؛ عماد كامل مرعي ، العلاقات العربية الخزرية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب (جامعة الموصل : 2002م) ، ص 30 ؛

C. Wern Melvin, The Course Of Russian History Third Edition (London :N/D) ,P.18 .

أما بلاد الخزر التاريخية فيحدها من جهة الشرق بحر قزوين ، أما من الغرب فتحدها ابخازيا ، في حين تحدها بلاد الروس من الشمال وتحدها من الجنوب مدينة باب الأبواب (داغستان حالياً) وجبال القوقاز ، و.ينظر:أبو اسحق إبراهيم بن محمد الاضطخري،المسالك والممالك،تحقيق:محمد جابر عبد العال(القاهرة: 1961م)،ص140؛زكريا محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد(بيروت: 1960م)،ص 585 ؛ صلاح الدين أمين طه، إقليم الخزر خلال الحكم الراشدي،بحث منشور في مجلة التربية والعلم،جامعة الموصل،ع 4، سنة1981، ص 48 ؛ مرعي،العلاقات العربية الخزرية ، ص 30-31.

(Ñ) البلغار:من الأقوام التي ترجع الى أصول تركية تقع بلادهم إلى الشمال من إقليم الخزر .ينظر : شهاب الدين أبو عبدا لله ياقوت الحموي،معجم البلدان (بيروت :

- (1957م) : 485/1؛ د.م. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة : سهيل زكار (دمشق : 1990م)، ص71.
- (٥) حوض نهر الدانوب : يضم الأراضي التي يجري فيها هذا النهر حالياً ابتداءً بألمانيا والنمسا وكرانيا وبلغاريا ورومانيا حيث يصب في البحر الأسود . نظر : خارطة العالم الشامل " سياسي " ؛
- J.J. Saunders , The History of the Mongols Conquests (London : 1971) , The Mongol invasion of Europe 1237-1242 .
- (٥) السلاف: أقوام قبلية تعيش حياة شبه بدوية ترجع إلى أصول هندو-جرمن استوطنت حوض نهر الدنيبر . ينظر: آبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 / 264-263 .
- (٥) مح — مودس — عيد عمران ، المغول وأوربا (الإسكندرية : 1997م) ، 167-166 ؛
- George Hanna , History Of The Ussr (Moscow : 1977) : 1 / 30 , 32 .
- (٥) تقع مدينة نوفجورود في شمال غرب روسيا على ضفة نهر فلخوف وبالقرب من بحيرة ايلمن ، وامتد سلطانها من مدينة بسكوف غرباً وإلى جبال الاورال شرقاً . ينظر : آبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 / 266 .
- (8)Edward Acton, Russia , (Singapore : 1995) , p. 4 ; Basil Dmytryshyn , A History of Russia (now jersy : 1977) , P. 43 ;
- (9) Acton, Russia , , p. 4 ; Dmytryshyn , A History of Russia , P. 43 .
- (10)T. D. Kendrick , A History Of The Vikings (London : 1968) , Pp.145-147 .

(11) Jesse D. Clarkson , A History Of Russia For The Ninth Century (London:1962) , P. 32 ; Dmytryshyn , A History of Russia , P. 43 ; Hanna ,History of the Ussr : 1 /30-31 .

(Æ) نهر الدنيبر : ينبع من الأراضي الروسية ويمر بمدينة سمولنسك ويدخل الأراضي الأوكرانية ماراً بمدينة كييف ويصب في البحر الأسود ، ، ويشكل طريق نهري مهم ، مما يسهل قدوم السفن التجارية إليها من مختلف الأقاليم والبلدان ، وخاصة أساطيل البيزنطيين التجارية من منطقة آسيا عبر البحر الأسود ينظر : خارطة العالم الشامل " سياسي " ؛

Clarkson , A History Of Russia , P. 31 ; T. Goludeva , Early Russia – The Ussr (Moscow : 1967) , P. 12; Saunders , The History of the Mongols , The Mongol invasion of Europe 1237-1242 .

(ÆÑ) آرثر كويستلر ، إمبراطورية الخزر وميراثها ، ترجمة :حمدي متولي (دمشق:1985م) ، ص 117 ؛

Hanna ,History of the Ussr : 1 /30-31 .

(ÆÒ) آبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 / 264 .

(15) Hanna ,History of the Ussr : 1/ 31 ; Acton, Russia , p. 4 ; Dmytryshyn , A History of Russia , P. 43 ; G. Levitsky , Kiev (Moscow : 1985) , p.12.

(ÆÔ) عمران ، المغول ، ص 169 .

(17) Acton, Russia, p.4; D.S. Mirsky, Russia, in Cambridge Medieval History (Cambridge:1964):VII/603.

(18) Levitsky , Kiev , p. 13 ; Kendrick , A History Of The Vikings , P151.

(Æ×) آبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1/242 ؛

Clarkson , A History Of Russia , p. 32 .

(أ) شروان : مدينة كبيرة تقع في منطقة الدريند (داغستان حالياً) على ساحل بحر قزوين ، وأدت دوراً متميزاً في الأحداث السياسية لبلاد القوقاز في حقبة العصور الوسطى ، ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي ، لاسيما بعد أن أصبحت عاصمةً للإمارة الشروانية التي سميت بها حيث أُطلقَ عليها بلاد شروان فضلاً عن تلقب حكامها بلقب شروانشاه . ينظر : بارتولد ، مادة " شروانشاه " ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة احمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة : 1969م) : 37 . 35/14 .

(Æ) جرجان : مدينة كبيرة تقع بين طبرستان وخرسان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 2 / 119 .

() طبرستان : بلاد واسعة تقع بين الري وبحر الخزر وبلاد الديلم . ينظر : المصدر نفسه : 3 / 13 .

(Ñ) أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبة ، المسالك والممالك (بغداد : د/ت) ، ص 154 ؛ كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 141 ؛ الباز العريني ، الدولة البيزنطية (بيروت : 1965م) ، ص 291 .

(Ò) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص 132 ؛ أبو الحسن علي بن حسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة : 1965م) : 1 / 205 .

(Ó) العريني ، الدولة البيزنطية ، ص 290 ؛ ارشيبالد لويس ، القوة البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط ، ترجمة : احمد مح — مد عي—سى (القاهرة : 1960م) ، ص 25 .

- (Ô) نهر الدون : ينبع بالقرب من مدينة تولا الروسية والى الشرق منها ويجري عبر الأراضي الروسية ليصب في البحر الأسود . ينظر : خارطة العالم الشامل " السياسي : .
- (Õ) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص 154 .
- (Ö) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 121 .
- (×) أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب (بيروت:1956م) :21/2.
- (ÑĀ) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 122- 123 ، 141 .
- (ÑĀ) المرجع نفسه ، ص 123 .
- (Ñ) رسم ، الروم : 21/2 .
- (33)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 44 .
- (34)Dmytryshy,, A History Of Russia, P. 44 ; Kendrick , A History Of The Vikings,P.153.
- (ÑĖ) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 134 ، 141 .
- (36)Dmytryshyn , A History Of Russia , P.44 ; Hanna , History Of The Ussr : 1 / 32-33.
- (ÑĖ) الفولجا : هو نهر أتل ذاته وسمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة أتل عاصمة الخزر . ينظر : أبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 / 241 .
- (ÑĖ) المرجع نفسه : 1 / 264 .
- (Ñ×) مسيرة اليوم تساوي 35 كم ، أي إن 35 × 3 = 105 كم ينظر : شاكر خصباك ، رواد الجغرافية العربية ، مجلة الاستشراف (بغداد : 1990م) : ع4/ص51/هامش(8) .

(Ô) أتل : من أهم مدن إقليم الخزر التي تقع على مصب نهر أتل (الفولجا)
قرب مدينة استرخان الحالية وقد سمي النهر باسم أتل نسبة إليها ، وتنقسم مدينة
أتل التي يمر عبرها هذا النهر إلى ثلاثة أقسام قسم شرقي يسكنه المسلمون ،
وقسم غربي يسكنه النصارى واليهود والوثنيون ، والقسم الثالث على جزيرة في
وسط نهر أتل يسكنها الخاقان وخاصته . ينظر : الحموي ، معجم البلدان :
1 / 87 ؛ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مرصد الاطلاع على أسماء
الأمكنة والباق ، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة : 1954م) : 1/23 ؛
نجدة فتحي صفوة ، العرب في الاتحاد السوفيتي (بغداد : 1984م) ، ص 18 .
(Ô) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 143 ، 144 .

(42)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 44 .

(43)Kendrick , A History Of The Vikings , P155 .

(44)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 45 .

(Ô) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 136 ؛

Hanna , History Of The Ussr : 1 / 33 .

(46)Kendrick , A History Of The Vikings , P156 .

(47)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 45 ; Hanna ,
History Of The Ussr : 1 /33 .

(Ô) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 137 .

(Ô) بردعة : مدينة كبيرة تقع في آخر حدود أذربيجان ، وهي خصبة كثيرة الزروع ،

وتسميتها معربة عن الكلمة الفارسية برده دار وتعني موضع السبي . ينظر :

ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 1/269 .

(Ô) مراغة : قرية مشهورة من نواحي أذربيجان أخذت تسميتها من تمرغ الدواب في

الموقع الذي بنيت فيه فقالوا ابنوا المراغة، وتمتاز بخصوبة أرضها

. ينظر:المصدر نفسه :4/80 .

- (Ö) ابن الأثير ، الكامل : 250/8 ؛ أبو الفدا إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : 11 / 208 .
(Ó) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 145 .
- (53) Klarkson , A History of Russia , p.33 ; Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 45 ; Kendrick , A History Of The Vikings , P156 .
(Ô) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 137 .
(Ô) رستم ، الروم : 2 / 53 .
- (56) Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 45.
(57) Klarkson , A History of Russia , p.36.
(58) Hanna , History Of The Ussr : 1 / 33 .
(Ô×) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 138 .
(Ô) رستم ، الروم : 2 / 53 ؛
Kendrick , A History Of The Vikings , P157.
- (Ô) ساركل : قلعة حصينة قام ببنائها الإمبراطور البيزنطي (215-228هـ / 829-842 م) على نهر الدون بناءً على طلب ملك الخزر لصد غارات الروس التي هددت مناطق نفوذه . ينظر : العريني ، الدولة البيزنطية ، ص 291-292 ؛
George Ostrogorsky , History Of The Byzantine State (Oxford : 1968) , P. 227 .
(Ô) أبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 / 241 .
Klarkson , A History of Russia , p.33 ; Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 46 .
(63) Klarkson , A History of Russia , p.33 .
(Ô) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 146

Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 46 ; Hanna ,History of the Ussr : 1/33 .

(٥٩) آبه زاو ، موسوعة تاريخ القوقاز : 1 / 312 .

(66)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 47 .

(67)Klarkson , A History of Russia , p.33 ; Kendrick , A History Of The Vikings , P157.

(٥٩) رستم ، الروم : 2 / 44

Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 47.

(69)Hanna , History Of The Ussr : 1 /33 ; Kendrick , A History Of The Vikings , P158 .

(70)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 47 ; Kendrick , A History Of The Vikings , P.163 .

(٥٩) قيليقيا : يقصد بها الإقليم الواقع ج — نوب شرق آسيا الصغرى (تركيا الحالية) بين جبال طوروس والبحر الم — توسط ، وتكاد حدوده ان تكون طبيعية ، فيحده من الشرق جبال الامانوس ومن جهتي الشمال والغرب جبال طوروس ومن الجنوب البحر المتوسط ، قامت فيه مملكة أرمينية الصغرى في القرن السادس للهجري/الثاني عشر للميلاد. للمزيد من التفاصيل ينظر : فتحي سالم اللهبي، مملكة أرمينية الصغرى،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب(جامعة الموصل:2000م) ،ص15 ، 21.

(72)Kendrick , A History Of The Vikings , P163 .

(73)Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 48 .

(74) levitsky , kiev , p. 13 , 27.

(٥٩) رستم ، الروم : 2 / 52 ؛

Klarkson , A History of Russia , p.38 .

(٥٩) عمران ، المغول ، ص174؛

Acton, Russia , P.4 .

Ⓐ) خرسون : ميناء ومدينة كبيرة في الأراضي البيزنطية على البحر الأسود يتحكم في الجزء الأعظم من طريق الشرق ، إذ لا يمكن دخول البضائع الشرقية إلى خرسون ما لم ينقلها الخزر إليها . ينظر : شاكر مصطفى ، دولة بني العباس (الكويت : 1973 م) : 1 / 357 ؛ لويس ، القوة البحرية ، ص 132-133 .
Ⓑ) رستم ، الروم : 53/2
Hanna , History of the ussr : 1 / 33 .

Ⓐ) ينظر : عمران ، المغول ، ص 174 ؛

Acton, Russia , P. 4 .

Ⓑ) عمران ، المغول ، 174 ؛

Mirsky , Russia , in Cam. Med. His. :VII/599 .

(82) Hanna , History Of The Ussr : 1 / 33-34 ; Klarkson , A History of Russia , p.42 .

Ⓐ) عمران ، المغول ، ص 173 ؛

Acton, Russia , p. 4 , Levitsky , kiev , p.13 .

(84)Klarkson , A History of Russia , p.38 ;Acton, Russia, p.4 .

Ⓐ) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 148 .

Ⓑ) رستم ، الروم : 2 / 47 ؛ اللهبي ، مملكة أرمينية الصغرى .

Ⓐ) كويستلر ، إمبراطورية الخزر ، ص 139 ، 153 ؛ لويس ، القوة البحرية ، ص 337-338 .

Ⓐ) عمران ، المغول ، ص 175

Klarkson , A History of Russia , p.34, 41; Mirsky , Russia , in Cam. Med. His.:VII/600.

- (90) Golubeva , Early Russia , p. 12-13 .
(92)Dmytryshyn , A History Of Russia , P.50 .
Mirsky , Russia , in Cam. Med. His.:VII/600 .
- (97)Acton, Russia , p. 4 ; Dmytryshyn , A History Of Russia , P. 48 ; Klarkson , A History of Russia , p.42 .
(98) Kendrick , A History Of The Vikings , P. 9 ; Mirsky , Russia , in Cam. Med. His.:VII/600 .
(99)Dmytryshyn , A History Of Russia , P.50 .
- (102)Dmytryshyn , A History Of Russia , P.53 –54 .
- (104)Dmytryshyn , A History Of Russia , P.54 ; Hanna , History of the Ussr : 1/36-37 .
(105)Klarkson , A History of Russia , p.50
- (107)Hanna ,History of the Ussr : 1/42 ; Golubeva , Early Russia , pp. 12 , 14 ,

(Ö) ابه زاو ، موسوعة تاريخ الحضارة : 1 / 265 .

Dmytryshyn , A History Of Russia , P.75 ; Hanna ,History
of the Ussr : 1/39-42 .

(×) عمران ، المغول ، ص 179 ؛ أبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : 1 /
.266

Dmytryshyn , A History Of Russia , P.59 ; Hanna , History
of the Ussr : 1/46-48 ; Golubeva , Early Russia , pp.16-